جان بول سارتر

المسرحية الثالثة عشرة

المومس الموقرة

مسرحية ذات فصل واحد

العنوان الأصلي للمسرحية:

Jean-Paul Sartre

La Putain Respectueuse

إن صحّ أنّ الإنسان حرّ في وضعٍ معيّن وأنّه يختار نفسه اختياراً حراً في وضع معيّن، وأنّه يختار نفسه بنفسه في هذا الوضع وعبره، عندئذٍ ينبغي أن نعرض في المسرح لأوضاع بسيطة وإنسانية ولحريات يجري اختيارها في تلك الأوضاع. . .

وإنّ خُلُقاً في طور التشكّل، لحظة اختيار القرار الحرّ، الذي يلزم أخلاقاً وحياة بحالها، هو الشيء الأشد تأثيراً والذي يقوى المسرح على عرضه. . .

الإهداء: إلى ميشيل وزيت ليريس

جان بول سارتر

الشخصيات:

ليزي

الزنجي

فْريد

جون

جيمس

السيناتور

الرجل الأول

الرجل الثاني

الرجل الثالث

عرضت مسرحية «المومس الموقّرة» على مسرح أنطوان في باريس بإدارة سيمون بيريو في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٨، إخراج جوليان بيرتو وديكور إميل بيرتان، مع إيلينا بوسيس في دور ليزي وحبيب بن عليا (الزنجي)، وايف فنسان (فريد)، ورولان بابي (جون)، وميشيل جوران (جيمس)، وروبرت مور (السناتور)، وأوجين دوران (الرجل الأول)، ومايك (الرجل الثاني)، وكلود ريجي (الرجل الثالث).

اللوحة الأولى

غرفة في مدينة أميركية من مدن الجنوب. جدران بيضاء. أريكة. إلى اليمين، نافذة، إلى اليسار باب (غرفة حمام). في الصدر، بهو صغير يؤدي إلي باب المدخل.

المشهد الأول

ليزي، ثم الزنجي

قبل أن يرفع الستار، يملأ المسرح دويّ عاصفة. ليزي وحدها، تلبس قميصاً، وتدير مكنسة كهربائية. يرن الجرس. تتردّد، وتنظر ناحية باب غرفة الحمام. يرنّ الجرس مجدّداً. تُوقف المكنسة وتذهب لتشقّ باب غرفة الحمام.

ليزي (بصوت خافت): الجرس يرنّ، لا تخرج. (تذهب فتفتح. يظهر الزنجي في إطار الباب. الزنجي ضخم الجثة. طويل القامة أبيض الشعر. يقف منتصباً). ما هذا؟ لا بدّ أنّك أخطأت العنوان. (فترة). ولكن ما الذي تبتغيه؟ هيا تكلّم.

الزنجي (متوسلاً): أرجوك، يا سيدتي، أرجوك.

ليزي: ماذا تريد؟ (تنظر إليه بتمعّن). تريّث. أنت الذي كنت في القطار؟ كيف عثرتَ على عنواني؟

الزنجي : بحثت عنه يا سيدتي. بحثت عنه في كلّ مكان. (يقوم بحركة وهو يهمّ بالدخول). أرجوكِ.

ليزي : لا تدخل. فأحدهم عندي. لكن ما الذي تريده؟

الزنجي : أرجوكِ.

ليزي : لكن ماذا؟ ماذا؟ هل تريد مالاً؟

الزنجي : كلا، يا سيدتي. (فترة). أرجوكِ، قولي له إنّني لم أرتكب ذنباً.

ليزي : لمن؟

الزنجي : للقاضي. قولي له، يا سيدتي. أرجوكِ، قولي له.

ليزي : لن أقول شيئاً أبداً.

الزنجي : أرجوكِ.

ليزي : لا شيء على الإطلاق. حسبي ما لديّ من متاعب في حياتي الخاصة. ولا أريد أن أتحمّل أعباء الآخرين. امضِ.

الزنجي : أنتِ تعرفين أنّي لم آتِ ذنباً. هل أتيتُ ذنباً؟

ليزي : أنت لم تأتِ ذنباً. لكنّي لن أذهب إلى القاضي. فنفسي تعاف القضاة ورجال الشرطة.

الزنجي : خلّفت زوجتي وأولادي، ودرت الليل بطوله على غير هدى. لقد أعياني الإرهاق.

ليزي: غادر المدينة .

الزنجي: إنّهم يترصّدون في المحطات .

ليزي: من هم الذين يترصّدون؟

الزنجي: البيض .

ليزي: أيّ بيض؟

الزنجي: كلّ البيض . ألم تخرجي من بيتك ، هذا الصباح؟

ليزي: كلا .

الزنجي: الناس في الشوارع بكثرة . فتياناً ومسنّين . متقاربين من غير ما معرفة .

ليزي: وما معنى ذلك؟

الزنجي: معنى ذلك أن أظلّ هائماً على وجهي إلى أن يمسكوا بخناقي . فحين يشرع البيض بتبادل الحديث دون سابق معرفة ، يكون هناك زنجي على وشك أن يُقتل . (هنيهة) قولي إنّني لم أفعل شيئاً ، يا سيدتي . قولي للقاضي . قولي لرجال الجريدة . فقد يطبعون ذلك . قولي ، يا سيدتي ، قولي! قولي ذلك!

ليزي: لا ترفع صوتك . عندي أحدهم . (هنيهة) . لا تعتمد عليّ ، بشأن الجريدة . فالوقت غير ملائم للَفت الأنظار إليّ . (هنيهة) لكن أعدك بأن أقول الحقيقة إن أرغموني على الإدلاء بشهادتي .

الزنجي: ستقولين لهم إنّني لم آت ذنباً؟

ليزي: سأقول لهم.

الزنجي: أتقسمين على ذلك، يا سيدتي؟

ليزي: أجل، أجل.

الزنجي: بالله الذي يرانا؟

ليزي: حسبك! أغرب عن وجهي، وإلى جهنّم. لقد وعدتك. وينبغي أن تقنع بذلك. (هنيهة) لكن امضِ! هيا امضِ!

الزنجي (بشكل مباغت)**:** أرجوك خبّئيني.

ليزي: أخبّئك؟

الزنجي: ألا تقبلين، يا سيدتي؟ ألا تقبلين؟

ليزي: أخبّئك! أنا؟ هاك. (تصفق الباب في وجهه). حسبي متاعب. (تستدير صوب غرفة الحمام) بوسعكَ أن تخرج.

(يخرج فْريد من غرفة الحمام بالقميص من غير طوق ولا ربطة عنق).

المشهد الثاني
ليزي . فْريدْ

فْريدْ: من هذا؟

ليزي: لا شيء .

فْريدْ: ظنّنت أنها الشرطة .

ليزي: الشرطة؟ وهل لديك مشكلة ما مع الشرطة؟

فْريدْ: أنا ، كلا . ظننت أنّ الأمر يتعلّق بك .

ليزي (مغتاظة) **:** لكن حاذر ! فأنتا ما أخذت فلساً من أحد قط !

فْريدْ: ولم تكن لكِ علاقة بالشرطة على الإطلاق؟

ليزي: ليس من أجل سرقات على كل حال .

تستعجل بتشغيل المكنسة فيعود دويّ العاصفة

فْريدْ (حانقاً بسبب الضجة) **:** إيه !

ليزي (تصيح لإسماع صوتها) **:** ما الأمر ، يا عزيزي؟

فْريدْ (صارخاً) **:** إنّك تثقبين أذنيّ .

ليزي (صائحة) **:** لن يطول الأمر . (هنيهة) . هذه عادتي .

فْريدْ (صارخاً) **:** كيف عادتُكِ؟

ليزي: هكذا . في اليوم التالي صباحاً لا أقدر أن أحتمل : ينبغي أن أستحمّ ثم أشغّل المكنسة الكهربائية .

(تترك المكنسة جانباً).

فريد (يشير إلى السرير): هيّا غطّيه، ما دمت تقومين بالترتيب.

ليزي: ماذا؟

فريد: السرير. قلت لك غطيه. فرائحة الخطيئة تتصاعد منه.

ليزي: الخطيئة؟ من أين لك هذا الكلام؟ هل أنت قسّ؟

فريد: كلا. لماذا؟

ليزي: كلامُك يشبه الكتاب المقدس. (تنظر إليه). كلاّ، لستَ قساً: أنت تفرط في التأنّق. أرني خواتمك. (تقول بإعجاب) آه، ما هذا! ما هذا! أنت غني؟

فريد: نعم.

ليزي: غنيّ جداً؟

فريد: جداً.

ليزي: هذا فأل خير. (تحيط عنقه بذراعيها مقرّبة شفتيها منه.) أرى من الخير للرجل أن يكون غنياً. فهذا يمنحه الثّقة.

(يتردّد في أن يقبّلها ثم يشيح بوجهه.)

فريد: غطّي السرير.

ليزي: طيّب، طيّب، طيّب! ها أنَذي أغطّيه. (تغطّيه وتضحك وحدها) «رائحة الخطيئة تتصاعد منه». ما كنت لأكتشف ذلك. لكن انظر، إنّها خطيئتكَ،

يا حبيبي. (تبدر حركة عن فْريدُ). نعم، نعم، . وخطيئتي أيضاً. لكنّ ضميري مثقل بالكثير منها . . . (تجلس على حافة السرير وترغم فْريدْ على الجلوس بجوارها). تعال، تعال اقعدْ فوق خطيئتنا. لقد كانت خطيئة حلوة، أليس كذلك؟ خطيئة صغيرة مقبولة. (تضحك). لكن لا تغضّ الطرف. هل أُخيفُكَ؟ (يضمّها فْريدْ بعنف إليه). لقد آلمتني! لقد آلمتني! (يرخيها). أنتَ غريبُ الأطوار. لا تبدو من أهل الخير. (هنيهة). قل لي ما اسمك. ألا تريد. لو تدري كم يضايقني ألا أعرف اسمك. ستكون المرة الأولى حقاً. من النار جداً أن يصرّحوا لي بكنيتهم، وهذا ما أتفهّمه. أما الاسم! كيف تريدُني أن أميّز بعضكم عن البعض الآخر ما مت لا أعرف أسماءكم! قله لي. قله لي، يا حبيبي.

فْريدْ: كلا.

ليزي: ستكون إذن السيد بلا اسم. (تنهض). انتظر. سوف أنهي الترتيب. (تحرِّكُ بعض الأشياء من أماكنها). هاك. هاك. كلّ شيء بنظام. فالكراسي تتحلّق حول المائدة: الوضع هكذا أكثر تميّزاً. ألا تعرف تاجر

لوحــات؟ بودّي لـو أعلّق صــوراً على الحــائط . لديّ صورة في حقيبتي. صورة جميلة . اسـمها : «الجرّة المكسـورة» . إنّها تمثّل فتاة مسكينة كسرت جرّتها . الصورة فرنسية .

فريد: أيّة جرّة؟

ليزي: لست أدري . جرّتها . كان لديها جرّة بكلِ تأكيد . بودي لو ألقى جدّةً عجوزاً كي تحيكَ لها حميلةً . فتُحيكها أو تروي حكاية لأحفادها . آه . سأزيح الستائر وأفتح النافذة . (تقوم بذلك) . ألا ما أجملَ الطقس ! هاكَ نهاراً يبدأ . (تتمطّى) . آه كم أنا على ما يرام : فالطقس جميل ، وقد استمتعت بالاستحمام ومارست الحب على أمتع صورة . فكم أنا بخير ، كم أشعر أنّي على أحسن ما يرام ! تعال انظر الإطلالة من عندي ، تعال ! إنّها إطلالة جميلة . لا شيء غير الأشجار ، وهذا يوحي بالثراء . أتدري كم كنت محظوظة : لقد عثرت على غرفة في الأحياء الجميلة من الوهلة الأولى . ألا تريد أن تأتي؟ يبدو أنّك لا تحب مدينتك؟

فريد: أحبّها من نافذتي أنا .

ليزي (على نحو مباغت) **:** أليست رؤيةُ زنجيٍ ساعة النهوض من النوم مجلبةً للنحس؟

فريد: لماذا؟

ليزي: لأنّي . . . هناك واحد يمشي على الرصيف المقابل .

فريد: إنّ رؤية الزنوج لمشأمة دائماً . فالزنوج هم الشيطان . (هنيهة) . أغلقي النافذة .

ليزي: ألا تريد أن أُهوّيَ الغرفة؟

فريد: قلت لك أن تغلقي النافذة . طيّب . وأسدلي الستائر . أضيئي مجدداً .

ليزي: لماذا؟ هل ذلك بسبب الزنوج؟

فريد: غبيّة .

ليزي: الجوّ مشمس وجميل جداً .

فريد: لا أريد شمساً هنا . أريد أن تظلّ غرفتك على نحو ما كانت في هذه الليلة . قلت لك أغلقي النافذة . فسوف أجد الشمس خارجاً .

(ينهض فيتقدّم نحوها وينظر إليها .)

ليزي (بشيء من القلق) **:** ماذا دهاك؟

فريد: لا شيء . أعطني ربطة عنقي .

ليزي: إنّها في غرفة الحمام . (تخرج . فيفتح فريد جرارات الطاولة بسرعة ويبحث . تدخل ليزي بربطة العنق) . هاكها! تريّث . (تعقدها له) . إعلم أنّي لا أتعامل كثيراً

كثيراً مع زبون عابر لأنّ ذلك يستدعي رؤية عدد زائد من الوجوه الجديدة. وأنا أطمح لأن أكون عشيقةً لثلاثة رجال أو أربعة من سنٍّ لا بأس بها. واحد يوم الثلاثاء وواحد يوم الخميس وواحد للعطلة الأسبوعية. هذا ما سأقوله لك: أنت فتيٌّ بعض الشيء لكنك من النوع الجاد، وقد تحدوك الرغبة أحياناً. فكّر في الأمر! إليك! إليك! أنت جميل كالقمر. عانقني يا صغيري. عانقني أرجوك. ألا تريد أن تعانقني؟ (يعانقها بعنف، على نحو مباغت ثم يبعدها). آه!

فريدْ: أنتِ الشيطان.

ليزي: ماذا؟

فريدْ: أنتِ الشيطان.

ليزي: والكتاب المقدس أيضاً! قل ما بكَ؟

فريدْ: لا شيء. فهذا للضحك.

ليزي: إنّ أساليبك في الضحك لمضحكة حقاً. (هنيهة). هل أنت راضٍ؟

فريدْ: راضٍ عن أيّ شيء؟

ليزي (تقلّد كلامه وهي تبتسم): راضٍ عن أيّ شيء؟ ألا ما أشدَّ غباءكِ، يا ابنتي الصغيرة.

فريد: آه! آه نعم. . . راض جداً. مسرور جداً. كم تريدين؟

ليزي: ومن حدّثك في هذا الشأن؟ سألتكَ إن كنت راضياً وبوسعك أن تجيبني بكل لطف. فما حقيقة الأمر؟ ألست راضياً حقاً؟ لكن اعلم أنّ هذا يثير استغرابي ويدهشني.

فريد: إخرسي.

ليزي: لقد ضممتني بقوّة، بل بمنتهى القوة. ثم همستَ لي إنّك تحبّني.

فريد: كنتِ سكرى.

ليزي: كلا، لم أكن سكرى.

فريد: بلى، كنتِ سكرى.

ليزي: قلت لك لا.

فريد: مهما يكن من أمر، فأنا كنتُ سكراناً. ولا أتذكّر شيئاً البتّة.

ليزي: إنّ هذا لمؤسف. فقد خلعت ملابسي في غرفة الحمام وحين جئت إليك احمرّ وجهك كثيراً. ألست تذكر؟ بل إنّني قلت لك: «هيّا يا سرطاني البحري». ألا تذكر أنّك رغبت في إطفاء النور وأنّك بادلتني الحب في العتمة؟ فوجدتُ في ذلك مظهر لطف ووقار، ألا تذكر؟

فريد: كلا.

ليزي: وحين لعبنا لعبة المولودَيْن الجديدَيْن في مهدٍ واحد؟ ألا تتذكّرها؟

فريد: قلت لك أن تغلقي فمك. فما نفعله في الليل يبقى خاصاً بالليل. أما في النهار فلا نتعرّض لذكره.

ليزي (بتحدٍّ): وماذا لو كنتُ أستمتع في استعادته؟ لقد كنتُ مغتبطة جداً كما تعلم.

فريد: آه! لقد كنتِ مغتبطة جداً! (يُقبل عليها ملاطفاً فيمسح على كتفيها بهدوء ثم يطبق بيديه على عنقها). إنّك تمتلئين غبطةً على الدوام كلّما حسبت أنّك قد أسرتِ لبّ أحد الرجال. (هنيهة). أمّا ليلتكَ فقد نسيتُها. نسيتُها نسياناً تاماً. أتذكّرُ حلبة الرقص، ليس إلا. أما الباقي فأنتِ التي تتذكرينه، أنتِ وحدكِ.

(يشدّ على عنقها).

ليزي: ماذا تفعل؟

فريد: آخذ بخناقك.

ليزي: إنّكَ تؤلمني.

فريد: أنت وحدك. ولو شددت أكثر بقليل فقط لما بقيَ من أحدٍ في الدنيا يتذكّر تلك الليلة. (يرخيها). كم تريدين؟

ليزي: إن كنتَ قد نسيتَ، فهذا يعني أنّي لم أُجِدْ عملي. ولا أريد أن تدفع قيمة عمل أُسيءَ إتقانه.

فْريدْ: لا أريدُ منغّصات: كم؟

ليزي: إذن تُصغي إليّ. جئتُ إلى هنا منذ أمس الأول، وأنت أولُ من يزورني: وأنا أهبُ نفسي للقادم الأول من دون مقابل، لأنّي أرى في ذلك فألاً حسناً.

فْريدْ: لست في حاجة لهباتِك.

(يضع ورقة نقدية من فئة العشرة دولارات على الطاولة)

ليزي: لا أريد شيئاً من نقودك، لكني سأرى فقط كيف تقيّمني. تريّث، حتى أخمّن (تأخذ الورقة وقد أغمضت عينيها). أربعون دولاراً؟ كلا. ذلك كثير ناهيك بضرورة وجود ورقتين. عشرون دولاراً؟ لا، أكثر؟ لا بدّ إذاً أن يكون أكثر من أربعين دولاراً. خمسون. مئة؟ (ينظر فْريدْ إليها طول هذا الوقت كلّه ضاحكاً بصمت). إلى الجحيم، سأفتح عينيّ. (تنظر إلى الورقة). ألم تخطئ؟

فْريدْ: لا أظنّ ذلك.

ليزي: أتعرف ماذا أعطيتني؟

فْريدْ: نعم.

ليزي: استردّها. استردّها على الفور. (يرفضها بحركة من يده). عشرة دولارات! عشرة دولارات! أيعرضون عليك فتاة مثلي بعشرة دولارات! هل شاهدت ساقيّ؟ (تريه ساقيها). ونهداي، هل رأيتهما؟ أهُمَا مِنْ نهود العشرة دولارات؟ استردّ ورقتك وانسحب قبل أن يستبدّ بي الغضب؟ عشرة دولارات! كان سيادته يقبّلني من كل ناحية، وكان سيادته يرغب طول الوقت في إعادة الكرّة، وطلب سيادته إليّ أن أروي له تاريخ طفولتي. وفي هذا الصباح بدا سيادته متعكّر المزاج وأشاح عنّي بوجه متجهّم كمثل الذي يدفع لي مرتّباً شهرياً: كل هذا مقابل أي مبلغ؟ ليس مقابل أربعين ولا مقابل ثلاثين ولا مقابل عشرين: مقابل عشرة دولارات.

فْريدْ: إنّ في ذلك سخاء على مثل تلك النجاسة.

ليزي: بل أنت الخنزير النَّجس! ومن أين أنت قادم أيّها الفلاح؟ لا ريب في أنَ أمّكَ كانت ساقطة وقحة، ما دامت لم تربّيك على احترام السيّدات.

فْريدْ: هل ستخرسين؟

ليزي: ساقطة وقحة. ساقطة وقحة.

فريد (بصوت يفحّ بالغضب): هذه نصيحة أسديها إليك يا صغيرتي: لا تأتي كثيراً، أما أبناء منطقتنا، على ذكر سيرة أمّهاتهم، ما لم يكن في نيّتك أن تموتي خنقاً.

ليزي (وهي تتوجّه إليه): هيّا اخنقني إذن! تعال اخنقني، تفضّل!

فريد (متراجعاً): إهدئي قليلاً. (تتناول ليزي إناءً فخارياً من على الطاولة، بقصد تحطيمه على رأسه). هذه عشرة دولارات أخرى. لكن إهدئي وإلا أودعتك السجن.

ليزي: أنت ستودعني السجن؟

فريد: أنا

ليزي: أنت؟

فريد: أنا

ليزي: هذا يثير استغرابي.

فريد: أنا ابن كلارك.

ليزي: أيّ كلارك؟

فريد: عضو مجلس الشيوخ.

ليزي: حقاً؟ أما أنا فابنةُ روزفلت.

فريد: ألم تريْ صورة كلارك في الجرائد؟

ليزي: نعم... وماذا بعد؟

فْريدْ: ها هو (يريهـا صـورة). أنا واقف بجـانبـه وهو يمسك بي من كتفي.

ليزي (وقـد هدأت على حين غـرّة): يا هذا! مـا أحـسـن شكل أبيك! دعني أرى.

(ينتزع فْريدْ الصورة من بين يديها).

فْريدْ: حسبك.

ليزي: ما أحسَنَ شكله. يبدو أنّه مستقيم وحازم! أصحيح ما يقـولونه عن عـذوبة كـلامـه؟ (لا يردّ). وتلك الحـديقـة لكم؟

فْريدْ: نعم.

ليـزي: إنّها تبدو واسـعة جداً. والصـغيرات الجـالسـات على الكنبـات هنّ شقـيقـاتك؟ (لا يردّ). وبيتكـم واقع فـوق رابية؟

فْريدْ: نعم.

ليزي: إنّكَ تَشُـاهدُ إذن كلّ المدينة عـبـر نافـذتك وأنتَ تتناول فطورك صباحاً؟

فْريدْ: نعم.

ليـزي: وهل يرنّون الجـرس لمناداتكم عندمـا تحين مـواعـيـدُ الطعام؟ بوسعك أن تجيب على سؤالي.

فريد: بل يدقّون على طبقٍ نحاسي .

ليزي (وقد انتشت طرباً) **:** على طبق نحاسي . إنّي لا أفهمك . لو كنت وسط أسرة مماثلة في دار مماثلة لكان عليهم أن يدفعوا لي مالاً لأنام خارج البيت . (هنيهة) . إنّني أعتذر بشأن أمّك : لقد تولاّني الغضب . أهي ظاهرة أيضاً في الصورة؟

فريد: حظّرتُ عليك أن تكلّميني عليها .

ليزي : طيّب . طيّب . (هنيهة) . هل أستطيع أن أطرح عليك سؤالاً . (لا يردّ) . ماذا جئت تفعل عندي ما دام الحبّ يثير فيك التقزز؟ (لا يردّ . تتنهّد) . على كل حال، سأسعى لأن أتعوّد على تصرّفاتك إذا ما أكثرتَ من التردّد إلى هنا . (هنيهة . فريد يمشّط شعره أما المرآة) .

فريد: أنتِ جئتِ من الشمال؟

ليزي : نعم .

فريد: من نيويورك؟

ليزي : وهل يفيدك ذلك في شيء؟

فريد: ذلك أنّك ذكرتِ نيويورك قبل قليل .

ليزي : بوسع أيّ امرئٍ أن يذكر نيويورك، فهذا لا يقدّم ولا يؤخّر .

فريد: لماذا لم تبقي هناك؟

ليزي: لقد ضاقت بي الدنيا .

فريد: بسبب بعض المتاعب .

ليزي: أجل : فأنا أجرّها على نفسي . فمن الطبائع ما هو كذلك . أترى هذا الثّعبان؟ (تريه السوار) . إنّه طالع نحس .

فريد: ولم تلبسينه؟

ليزي: ما دام الآن لدي ، فينبغي أن أضعه . يبدوا أنّ الحيّات حين تنتقم ، يكون انتقامها رهيباً .

فريد: إذاً أنتِ الفتاة التي أراد الزنجي أن يغتصبها .

ليزي: ماذا؟

فريد: وصلت أمس الأوّل في قطار الساعة السادسة السريع؟

ليزي: نعم .

فريد: هذه أنت إذاً .

ليزي: لم يشأ أن يغتصبني أحد . (تضحك بشيء من المرارة) . يغتصبني أنا! هل تدرك ما تقوله؟

فريد: هذه أنت . لقد قال لي ويبستر ذلك يوم أمس ، في المرقص .

ليزي: ويبستر؟ (هنيهة) . ذلك إذاً هو السبب!

فريدْ: ماذا؟

ليزي: ذلك إذاً هو سبب البَريقِ في عينيك. كانت الفكرة مثيرةً، إليس كذلك؟ يا لك من قذر! مع أنّ لك أباً على درجة كبرى من الاستقامة.

فريدْ: غبيّة! (هنيهة). لو حسبتُ أنّكِ قد ضاجعت أحد السود. . .

ليزي: وماذا بعد؟

فريدْ: عندي خمسة من الخدم الملوّنين. فإذا ما استُدعيتُ للردّ على الهاتف، ورفع أحدهم السمّاعة، فإنه يمسحها قبل أن يناولني إيّاها.

ليزي (تصفرّ بإعجاب): أرى ذلك.

فريدْ (بهدوء): نحن هنا لا نحب الزنوج كثيراً. ولا نحبّ النساء البيض اللواتي يتلهّين بصحبتهم.

ليزي: هذا يكفي. فليس لديّ ما آخذه عليهم، لكنّي لا أريد أن يلمسوني.

فريدْ: وهل من يدري؟ فأنت الشيطان. والزنجي أيضاً هو الشيطان. . . (يقول بشكل مباغت). إذن؟ لقد أراد أن يغتصبك؟

ليزي: ولكن ما شأنك أنت وذلك الأمر؟

فريد: لقد صعد اثنان إلى مقصورتك . وبعد برهة قصيرة هجما عليك . فصرخت مستغيثة فأقبل البيض . فاستلّ أحد الزنجيين موساه ، فأرداه أحد البيض قتيلاً بطلقة من مسدس . فولّى الزنجي الآخر هارباً !

ليزي: هذا ما رواه لكَ ويبستر ؟

فريد: نعم .

ليزي: ومن أخبره بذلك ؟

فريد: المدينة كلها تلهج بالحكاية .

ليزي: المدينة كلّها ؟ يا لحسن حظي . أليس لديكم إذاً ما تفعلونه غير ذلك ؟

فريد: هل جرت الأحداث على نحو ما قُلته أنا ؟

ليزي: كلا ، على الإطلاق . كان الزنجيان يقفان ساكنين يتحدّثان فيما بينهما . بل إنّما لم ينظرا إليّ . بعدئذٍ صعد أربعة بيض فأخذ اثنان منهما يحاصراني بشدّة . كان فريقهم قد فاز للتوّ في مباراة بالركبي وكانوا سكارى . ثم قالوا إنّ المقصورة عابقة برائحة الزنوج وحاولوا طرد الزنجيين بالقوّة . فقاوم الاثنان قدر استطاعتهما . وأخيراً تلقّى أحد البيض لكمةً على عينه . عندئذ أخرج مسدسه وأطلق النار . ذلك كل شيء . أما

الزنجي الآخر فقد رمى بنفسه من القطار لأنّنا كنّا قد دخلنا المحطة .

فريد: إنّهم يعرفونه . ولن يخسر شيئاً من جراء الانتظار . (هنيهة) . ولكن هل ستقومين بسرد القصّة نفسها حين يستدعونك للمثول أمام القاضي ؟

ليزي: ولكن ما شأنك أنت وتلك القصّة ؟

فريد: أجيبي .

ليزي: لن أذهب إلى القاضي . قلت لك إنّي أمقتُ التعقيدات .

فريد: لا بدّ من أن تمثلي أمامه .

ليزي: لن أذهب . فأنا أرفض أن أكون على صلة بالشرطةبعد الآن .

فريد: سيأتون لإحضارك .

ليزي: عندئذ سأقول ما شاهدته .

(يمرّ بعض الوقت) .

فريد: هل أنتِ مدركة حقيقة ما ستقومين به ؟

ليزي: وما هي حقيقة ما سأقوم به ؟

فريد: سوف تشهدين لأسود على أبيض .

ليزي: ما دام الأبيض هو المذنب .

فريد: ليس مذنباً.

ليزي: ما دام قتل فهو مذنب.

فريد: مذنب بماذا؟

ليزي: بالقتل.

فريد: إلا إنّه قتل زنجياً.

ليزي: وماذا تعني.

فريد: لو أصبح المرء مذنباً كلّما قتل زنجياً...

ليزي: لم يكن على حق.

فريد: أيّ حق؟

ليزي: ليس لديه الحق.

فريد: حقّك هذا جاء من الشمال. (هنيهة). لا يسعك أن تعملي على إنزال عقوبة بواحد من طينتك، مذنباً كان أم غير مذنب.

ليزي: لا أريد إنزال العقوبة بأحد. سوف يسألوني عما رأيت وسأجيبهم.

(هنيهة. فريد يتقدم منها).

فريد: ماذا بينك وبين ذلك الزنجي؟ لِمَ تعملين على حمايته؟

ليزي: ليس بيننا حتى المعرفة.

فريد: إذن؟

ليزي: أريد أن أقول الحقيقة.

فْريدْ: الحقيقة. مومس من ذوات العشرة دولارات تريد أن تقول الحقيقة! ليس هناك من حقيقة: هناك بيض وسود، ليس إلاّ. سبعة عشر ألف أبيض وعشرون ألف أسود. نحن هنا ولسنا في نيويورك: نحن لا نملك الحقّ في التهاون. (هنيهة). توماس هو ابن عمّتي.

ليزي: ماذا؟

فْريدْ: توماس، الشاب الذي قَتَل: إنّه ابن عمّتي.

ليزي (وقد بوغتت): هكذا؟

فريد: إنّه رجل شهم. قد لا يعنيك هذا في شيء. لكنّه رجل شهم.

ليزي: رجل شهم، وكان طول الوقت يلتصق بي، ويغطّني، ويحاول أن يَشْمُر تنّورتي. دعني من ذلك الرجل الشهم. فلا يثير عجبي أن تكونا من عائلة واحدة.

فْريدْ (يرفع يده قائلاً): يا للقرف! (يتمالك نفسه). أنت الشيطان: ولا يمكن أن نُلحقَ بالشيطان غير الشرّ. لقدَ شمّر تنورتك وأطلق النار على زنجي قذر فأيّة مسألة خطيرة تلك. إنّها حركات يقوم بها المرء تلقائياً، وليست بذات قيمة. إنّما توماس زعيم. وهذا لبّ الموضوع.

ليزي: ذلك ممكن. لكنّ الزنجي لم يقترف ذنباً.

فريد: الزنجي مقترف للذنوب بصورة دائمة.

ليزي: أنا لن أقوم أبداً بتسليم رجل للشرطة.

فريد: إن لم يكن هو فسيكون توماس. أنتِ على كلّ حال ستسلّيمنهم واحداً. وعليك أن تختاري.

ليزي: إليك. ها أنا قد غصت في الوحل حتى العنق. للتغيير (تكلّم سوارها). أيّها القذر. أيّها العفن. أنتَ لا تفعل غير ذلك!

(ترمي بالسوار أرضاً).

فريد: كم تريدين؟

ليزي: لا أريد فلساً واحداً.

فريد: خمس مئة دولاراً؟

ليزي: ولا فلساً.

فريد: يلزمك أكثر من ليلة واحدة بكثير، لتكسبي خمس مئة دولاراً.

ليزي: لا سيّما إذا كنتُ أتعاملُ مع خسيسينَ من طينتك. (هنيهة). أمن أجل هذا إذاً أومأتَ لي أمس مساءٍ؟

فريد: أجل.

ليزي: من أجل هذا إذاً. لقد قلتَ في نفسك: تلك هي الصغيرة الساذجة، سوف أرافقها إلى بيتها وأسلّمها الصفقة جاهزة. من أجل هذا إذاً! أخذتَ تتلاعب بيدي معابثاً، لكنّك كنتَ بارداً مثل الثلج، وأنت تتساءل: كيف سأقاربُ الموضوع معها؟ (هنيهة). ولكن قل لي، ولكن قل لي أيها الغلام... ما دمتَ قد جئتَ لتعرض عليّ دسيستك، فلست بحاجة لأن تشاركني المضجع. أليس كذلك؟ علام شاركتني المضجع، أيهاالنذل؟ لماذا شاركتني المضجع.

فريد: ليأخذني الشيطان إن كنتُ أعلم.

ليزي (تتهالك على كرسي وهي تجهش بالبكاء): أنت نذل! نذل! نذل!

فريد: خمس مئة دولاراً! كفّي عن النواح، بحقّ الله! خمس مئة دولاراً! حسبكِ نوحاً! حسبكِ نوحاً. هيّا، يا ليزي! كوني عاقلة، يا ليزي! خمس مئة دولاراً!

ليزي (وهي تنشج): لستُ راغبة في دولاراتك الخمس مئة، ولا أريد الإدلاء بشهادة زور! أريدُ العودة إلى نيويورك، أريد أن أرحل! أريد أن أرحل! (جرس

الباب يرنّ. تتوقّف من فورها. يرنّ الجرس مرّة أخرى أيضاً. تقول بصوت خافت). ما هذا؟ إلزم الصمت. (رنين طويل). لن أفتح. إبقَ ساكناً.

(يُسمعُ خبط على الباب)

صوت: إفتحوا. من قِبَل الشرطة.

ليزي: رجال الشرطة. لا بدّ من وقوع ذلك. (تشير إلى السوار). إنّما ذلك بسببه. (تلتقطه وتعيده إلى معصمها). من الأفضل أن أحتفظ به. إختبئ.

(خبط على الباب)

الصوت: هنا الشرطة!

ليزي: ولكن هلمّ إختبئ. هيّا إلى دورة المياه. (لا يتحرّك. فتدفعه بكلّ قواها). ولكن هيّا، هيّا امضِ.

الصوت: أنتَ هنا، يا فْريد؟ يا فْريد؟ أنتَ هنا؟

فْريدْ: أنا هنا!

(يزيحها من طريقه. فتنظر إليه بذهول).

ليزي: من أجل هذا إذاً!

(يذهب فْريدّ فيفتح الباب، فيدخل جون وجيمس).

المشهد الثالث
ليزي، فُريدْ، جون، جيمس
يظلّ باب المدخل مفتوحاً

جون: نحن من الشرطة. أأَنتِ ليزي ماك كاي؟

ليزي (من غير أن تسمع كلامه، تواصل النظر إلى فريد): من أجل هذا!

جون (يهزّها من كتفها): حين نسألكِ تجيبين.

ليزي: ماذا؟ أجل، أنا.

جون: هاتي أوراقك.

ليزي (وقد سيطرت على نفسها برباطة جأش): بأيّ حق تستجوبونني؟ وماذا جئتم تفعلون عندي؟ (جون يريها نجمته). بوسع أيّ امرئٍ أن يعلّق نجمة على صدره. أنتم من أصحاب هذا السيّد، ولقد تفاهمتم فيما بينكم على ابتزازي بالتهديد.

(يقرّب جون بطاقة من وجهها.)

جون: أتعرفين هذا؟

ليزي (مشيرة إلى جيمس): وهو؟

جون (يقول لجيمس): أرِها بطاقتك (جيمس يعرض بطاقته. ليزي تنظر إليها، ثم تتجه إلى الطاولة من غير كلام

فتخرج أوراقاً تقدّمها إليهما. جون يدلّها على فْريد).
جئتِ به إلى بيتك أمس مساءً؟ أنت تعرفين أنّ البغاء جرم؟

ليزي: هل أنتم على تمام الثقة من حقّكم في الدخول إلى بيوت الناس بلا أمرٍ من النيابة؟ ألا تخشونَ أن أسبّب لكم المتاعب؟

جون: لا تنشغلي بشأننا. (هنيهة). سألناكِ إن كنتِ قد جئتِ به إلى بيتك.

(طرأ عليها تغيير من حين دخول الشرطيين إلى بيتها. فأضحت أكثر قسوة وأكثر سوقيّة).

ليزي: لا تتعبواً أنفسكم. لقد جئت به إلى بيتي بكل تأكيد. إلاّ أنّني مارست الحبّ بالمجّان. ألا يقطع هذا عليكم الطريق؟

فْريد: بوسعكم أن تجدوا على الطاولة ورقتين من فئة العشرة دولارات. إنّهما لي.

ليزي: أثبت ذلك.

فْريد (يقول للآخرين من غير أن ينظر إليها): أخذتهما من المصرف صباح أمس مع ثمان وعشرين واحدة من نفس الفئة. ولا يبقى عليكم غير مطابقة الأرقام.

ليزي (بعنف) **:** لقد رفضتها. لقد رفضت نقوده القذرة. لقد قذفت بها في وجهه.

جون : كيف هي على الطاولة ما دمتِ قد رفضتها؟

ليزي (بعد فترة صمت) **:** لقد أوقعتم بي. (تنظر إلى فريد بنوع من الذهول، ثم تقول بصوت أكثر لطفاً تقريباً). هذا هو السبب إذاً؟ (للآخرَيْن) والآن؟ ما الذي تبغيانه منّي؟

جون : إجلسي. (يخاطب فريد). أطلعتها على القضية؟ (يومئ فريد بإشارة من رأسه). قلتُ لكِ إجلسي. (يلقي بها فوق كنبة). لقد وافق القاضي على إطلاق سراح توماس إذا ما تسلّم شهادتك مكتوبة. نحن كتبناها نيابةً عنك، فلا يبقى عليك غير التوقيع. غداً، سوف يستجوبونك بشكل نظامي. هل تجيدين القراءة؟ (ليزي تَهْزُ بكتفيها، فيقدّم لها ورقة). إقرئي ووقّعي.

ليزي : كلّ هذا تزوير من أوّله إلى آخره.

جون : ذلك ممكن. وماذا بعد؟

ليزي : لن أوقّع.

فريد : خذوها. (يقول لليزي). إنّها ثمانية عشر شهراً.

ليزي : نعم. ثمانية عشر شهراً. أما بعد أن أخرج فسوف أظفر بك.

فْريدْ: إلاّ إذا تمكّنتُ من منعك. (يتبادلان النظر). كان عليكم أن تُبرقوا إلى نيويورك. أعتقد أنّها ذات سوابق هناك.

ليزي (بإعجاب): أنت نذل مثل امرأة نذلة. وما كنتُ أحسبني مُلاقية يوماً رجلاً بمثل خِسّتكَ.

جون: اتخذي قرارك. فإمّا أن توقّعي أو نأخذكِ إلى الحبس.

ليزي: أفضّل الحبس. لا أريد أن أكذب.

فْريدْ: لا تريدين الكذب، يا خدّاعة. ما الذي كنتِ تفعلينه طول الليل؟ وحين كنت تدعينني بقولك يا عزيزي، يا حبيبي، يا رَجُلي الحبيب، أما كنت تكذبين؟ وحين كنت تتأوّهين لتجعليني أظنّ أنّني أُمتّعكِ، أما كنت تكذبين؟

ليزي (بتحدٍّ): ذلك يلائمك ويريحك، أليس كذلك؟ كلاّ، لم أكن أكذب.

(يتبادلان النظرات. فْريدّ يحوّل نظره.)

فْريدْ: فلننته من هذه المشكلة. إليكِ قلمي. وقّعي.

ليزي: بوسعك أن تعيده إلى جيبك.

(فترة صمت. يستبدّ الضيق بالرجال الثلاثة)

فْريدْ: هاكم! هاكم إلامَ انتهينا! إنّه لأفضل واحد في المدينة، ومصيره غدا متعلقاً بنزوات بنتٍ طائشة. (يقطع الغرفة

طولاً وعرضاً، ثم يرتدّ بغتة ناحية ليزي). انظري إليه. (يريها صورة). لقد وقع نظرك على رجال عديدين في العيشة البائسة التي تعيشينها. فهل رأيت كثيرين يشبهونه؟ أنظري إلى هذه الجبهة، أنظري إلى هذه الذقن، أنظري إلى أوسمته المعلّقة على لباسه العسكري. كلا، كلا، لا تشيحي بوجهك. واصلي النظر حتى النهاية: إنّه ضحيّتك وينبغي أن تنظري إليه مواجهة. أترين كم يبدو فتياً وكم يبدو مزهواً وكم هو جميل! كوني مطمئنّة، فيوم يخرج من السجن بعد عشر سنين، سيكون منهكاً أكثر من عجوز، وسيكون قد فقد شعره وأسنانه. بوسعك أن تكوني مغتبطة بسبب إنجازك الرائع. فقد كنت حتى اليوم تختلسين النقود من الجيوب. أما هذه المرّة فقد وقع اختيارك على خيرة الرجال وسوف تستلبين حياته. ألا تقولين شيئاً؟ وهل نَخَرَكِ الفساد حتى العظام؟ (يرمي بها على ركبتيها). إركعي هنا، يا قحبة! إركعي أمام صورة الرجل الذي ستصمينه بالعار.

(يدخل كلارك من الباب الذي تركوه مفتوحاً.)

المشهد الرابع
نفس الشخصيات بالإضافة إلى سيناتور

السيناتور: دعها. (يقول لليزي). إنهضي.

فْريدْ: هالو!

جون: هالو!

السيناتور: هالو! هالو!

جون (يقول لليزي): إنّه كلارك، عضو مجلس الشيوخ.

السيناتور (يقول لليزي): هالو!

ليزي: هالو!

السيناتور: طيّب. انتهى التعارف. (ينظر إلى ليزي) هذه إذاً هي الصبيّة. إنّ اللطافة بادية على سيمائها.

فْريدْ: إنّها لا تريد أن توقّع.

السيناتور: لديها كامل الحقّ في ذلك. فلقد دخلتم بيتها من غير حقّ. (واصل يقول بشدّة على أثر حركة من جون). من غير أن تملكوا أدنى حقّ. فعاملتوها بخشونة ونويتم إرغامها على قول ما يخالف ضميرها. ما هكذا تكون التصرّفات الأميركية. هل ألحقَ بكِ الزنجي من إساءة يا بنيّتي؟

ليزي: كلا.

السيناتور: لا بأس. هذا أمر واضح. أنظري في عينيّ. (يحدّق فيها). أنا على ثقة من أنّها لا تكذب. (هنيهة). يا لميري المسكينة. (يقول للآخرين). هلمّوا، أيّها الأولاد. لم يعد لدينا ما نفعله هنا. ولا يبقى لنا غير تقديم الاعتذار للآنسة.

ليزي: من هي ميري؟

السيناتور: ميري؟ إنّها شقيقتي، والدة ذلك المنكود الحظّ توماس. إنّها عجوز مسكينة عزيزة ستقضي نحبها من جراء ذلك. وداعاً يا بنيّتي.

ليزي: سيدي السيناتور!

السيناتور: نعم يا ابنتي؟

ليزي: إنني لآسفة.

السيناتور: وعلامَ تأسفين ما دمتِ قد قلت الحقيقة؟

ليزي: إنّني لآسفة أن تكون... تلكَ هي الحقيقة.

السيناتور: لا يملك أحد لأحد شيئاً. فما باليد من حيلة. ولا حقّ لأحدٍ في إرغامك على الإدلاء بشهادة زور. (هنيهة). كلاّ، لا تفكّري فيها من بعد.

ليزي: بمن؟

السيناتور: بشقيقتي. أما كنتِ تفكّرين بشقيقتي؟

ليزي: بلى.

السيناتور: إنّي أرى ما في داخلكِ بكلّ وضوح، يا ابنتي. أتودّين أن أقول لك ماذا يعتمل في رأسك؟ (يقلّد ليزي). «إذا ما وقّعتُ، توجّه السناتور للقائها في بيتها وقال لها: ليزي ماك كاي فتاة صالحة. وهي التي أعادت إليكِ ولدكِ». وسوف تبتسم من خلال دموعها وتقول: «ليزي ماك كاي، لن أنسى ذلك الاسم أبداً». وأنا التي أعيش بلا أسرة، بعد أن رمى بي القدر في درك المجتمع، سأعرف أنّ عجوزاً قصيرة القامة سليمة الطويّة، سوف تفكّر بي وهي تقيم في منزلها الرحب، ستكون هناك أمٌّ أميركية تتبنّاني وتحتضنني داخل قلبها». مسكينة يا ليزي. لا تفكّري بها من بعد.

ليزي: هل شعرها أبيض؟

السيناتور: كلّيّ البياض. أما وجهها فقد لبث فتيّاً. ولو كنت تعرفين ابتسامتها... إنّها لن تتبسّم أبداً من بعد. وداعاً. غداً تقولين الحقيقة للقاضي.

ليزي: أنتَ ذاهب؟

السيناتور: أجل. سأذهب في الواقع إلى عندها. إذ ينبغي أن أنقل إليهامضمون محادثتنا.

ليزي: أهي تعرف أنّك هنا؟

السيناتور: أنا ما جئت إلى هنا إلاّ بناء على رجائها.

ليزي: يا إلهي! وهي ما تزال تنتظر؟ وسوف تقول لها إنّي رفضت أن أوقّع؟ ألا كم ستزدريني!

السيناتور (وهو يضع يديه على كتفيها): يا بنيّتي المسكينة. أنا لا أحسدك على ما أنت فيه من موقف.

ليزي: يا لها من معضلة! (تقول لسوارها). أنتَ، أيّها القذر، تسبّبْتَ في كلّ هذا.

السيناتور: ماذا؟

ليزي: لا شيء. (هنيهة). أمّا وقد وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه، فليت الزنجي اغتصبني حقاً.

السيناتور (منفعلاً): يا بنيّتي.

ليزي (بحزن): وكان من شأن ذلك أن يدخل على قلوبكم البهجة ويكلّفني أنا قدراً ضئيلاً من العناء.

السيناتور: شكراً. (هنيهة). كم أودّ أن أساعدك. (هنيهة). لكن يا للأسف، فالحقيقة هي الحقيقة.

ليزي (بحزن): هذا صحيح.

السيناتور: والحقيقة هي أن الزنجي لم يغتصبك.

ليزي (بحزن شديد): هذا صحيح.

السيناتور: صحيح. (هنيهة). ومن المؤكّد أنّنا هنا بصدد حقيقة من الدرجة الأولى.

ليزي (من غير أن تفهم): من الدرجة الأولى...

السيناتور: نعم: أقصد حقيقة... شعبية.

ليزي: شعبية؟ أليست هي الحقيقة؟

السيناتور: بلى، بلى، إنّها الحقيقة. إلاّ أنّ... هناك عدّة أشكال من الحقائق.

ليزي: أتظن أنّ الزنجي قد اغتصبني.

السيناتور: كلا. كلا، لم يغتصبك. إنّه لم يغتصبك مطلقاً من وجهة نظر بعينها. لكن ليتك توليني بعضاً من انتباهك. فأنا رجل مسنّ عشت كثيراً وأخطأت كثيراً. لكنّ وقوعي في الخطأ تناقص بشكل ملحوظ في الأعوام الأخيرة. والرأي الذي أحمله حول هذه المسألة برمّتها مختلف عن رأيك.

ليزي: ولكن أيّ رأي؟

السيناتور: كيف أوضح الأمر لك؟ هاك: لنتخيّل أن الأمة الأمريكية ظهرت لك بغتةً. فما الذي ستقوله لك؟

ليزي (فَزِعة): أفترضُ أنّها لن تجد ما تقوله لي.

السيناتور: هل أنت شيوعيّة؟

ليزي: يا للهول: كلا.

السيناتور: لديها والحال هذه شيء كثير تقوله لك. سوف تقول لك: «يا ليزي، لقد وصلت بكِ الأمور إلى ضرورة الاختيار بين اثنين من أبنائي. إذ ينبغي على أحدهما أن يتوارى. فماذا نعمل في حالات مماثلة؟ إنّنا نُبقي على الأفضل. طيّب. تعالي نبحث أيّهما الأفضل. هل تقبلين؟»

ليزي: أقبل عن طيب خاطر. آه، اعذرني. حسبتك أنت تتكلّم.

السيناتور: إنّني أتكلّم بلسانها. (يواصل). «يا ليزي، ما هي فائدة هذا الزنجي الذي تقومين بحمايته؟ لقد وُلدَ بمحض الصدفة ولا يعلم أين وُلِدَ إلا الله. لقد تولّيتُ رعايته، فما الذي يفعله بالمقابل حيالي؟ لا شيء على الإطلاق. إنّه يتسكّع ويسرق ويغنّي ويرتدي ملابس وردية وخضراء، إنّه ولدي وأنا أحبّه على قدر بقيّة أولادي. لكنّني أسألكِ: هل يحيا حياة رجل حقيقي؟ إنّه لا يلفت نظري حتى بموته».

ليزي: ألا ما أحسن كلامكَ.

السيناتور (مستأنفاً): «أمّا بالمقابل، فتوماس هذا قتل أحد السود، وفعلته سيئة جداً. لكنّني بحاجة إليه. إنّه أميركي مئة بالمئة، وهو سليل واحدة من أقدم عائلاتنا. لقد أتمّ دروسه في جامعة هارفارد وصار ضابطاً - إنّني بحاجة للضبّاط - وهو يشغّل ألفيْ عاملٍ في مصنعه - ألفا عاطلٍ عن العمل إذا ما أصابه الموت - إنّه زعيم. إنّه حصن حصين في وجه الشيوعيّة والنقابيّة واليهود. فمن واجبه أن يحيا ومن واجبكِ أنت أن تحافظي على حياته. هذا كل شيء. أما الآن فاختاري».

ليزي: ألا ما أحسن كلامك!.

السيناتور: اختاري.

ليزي (مجفلة): ماذا؟ آه، نعم... (هنيهة). لقد شوّشت أفكاري، فلمْ أعد أعرف أين أضع قدمي.

السيناتور: أنظري إليّ، يا ليزي. هل تثقين بي؟

ليزي: نعم، يا سيدي السيناتور.

السيناتور: هل تعتقدين أنّ بوسعي أن أنصحك بعمل مشين؟

ليزي: كلا، يا سيدي السيناتور.

السيناتور: إذاً ينبغي أن توقّعي. فهاك قلمي.

ليزي: أتعتقد أنّها ستكون راضية عني؟

السيناتور: من هي؟

ليزي: شقيقتك.

السيناتور: سوف تحبّك عن بعد مثل ابنتها.

ليزي: أليس محتملاً أن ترسل لي أزهاراً؟

السيناتور: ذلك محتمل جداً.

ليزي: أو صورتها وعليها توقيعها.

السيناتور: هذا ممكن تماماً.

ليزي: سوف أعلّقها على الجدار. (هنيهة. تمشي باضطراب). يا لها من معضلة! (تعود إلى السيناتور). وماذا ستفعلون بالزنجي إذا ما وقّعت؟

السيناتور: بالزنجي؟ آه! (يمسك بها من كتفيها). إذا ما وقّعت، فسوف تتبنّاك المدينة كلّها. المدينة بحالها. كافّة الأمّهات في المدينة.

ليزي: ولكن...

السيناتور: هل تظنّين أن مدينة بحالها يمكن أن تخطئ؟ مدينة بحالها، بقساوستها وكهنتها، بأطبّائها بمحاميها وفنانيها بعمدتها ومعاونيه وجمعيّاتها الخيرية. هل تظنّين ذلك؟

ليزي: كلا. كلا. كلا.

السيناتور: هاتي يدك. (يرغمها على التوقيع). هاك. أشكرك باسم أختي وابن أختي وباسم سبعة عشر ألف من البيض في مدينتنا، وباسم الأمّة الأميركية التي أتولّى تمثيلها في هذا المكان. هاتي جبينك. (يقبّلها من جبينها). أما أنتم، فهيّا بنا. (يقول لليزي). سأقابلك مساء: إذ لا يزال علينا مواصلة الحديث.

(يخرج)

فْريدْ (وهو يخرج)**:** وداعاً يا ليزي.

ليزي: وداعاً. (يخرجون. تلبث مسحوقة، ثم تندفع صوب الباب). أيها السيناتور! أيها السيناتور! لا أريد! مزّق الورقة! أيها السيناتور! (تعود إلى خشبة المسرح فتمسك بالمكنسة الكهربائية على نحو آلي). الأمّة الأميركية! (تصل التيار). لديّ ما يشبه الإحساس بأنّهم خدعوني!

(تشغّل المكنسة بغضب)

ستار

اللوحة الثانية

الديكور ذاته، بعد اثني عشرة ساعة. المصابيح مضاءة والنوافذ مفتوحة على القمة. ضجيج وصخب في تزايد. يبدو الزنجي عند النافذة فيتخطّى عتبتها ويقفز إلى الحجرة الفارغة. يتقدّم إلى وسط خشبة المسرح. الجرس يرنّ. يختبئ وراء ستار. تخرج ليزي من غرفة الحمام، فتتوجّه إلى باب المدخل وتفتحه.

المشهد الأول

ليزي، عضو في مجلس الشيوخ. الزنجي مختبئاً

ليزي: تفضل! (يدخل السيناتور). كيف الحال؟

السيناتور: توماس الآن بين ذراعي أمّه. وأنا آتٍ حاملاً امتنانهما.

ليزي: أهي سعيدة؟

السيناتور: إنّها في غاية السعادة.

ليزي: وهل بكت؟

السيناتور: بكت؟ ولمَ؟ إنّها امرأة قوية.

ليزي: قلتَ لي إنّها سوف تبكي.

السيناتور: ذلك أحد أساليب القول.

ليزي: ما كانت لتتوقّع الأمر. أليس كذلك؟ كانت تحسبني امرأة طالحة وتظن أنني سأشهد للزنجي.

السيناتور: لقد سلّمت أمرها لله.

ليزي: ما هو رأيها بي؟

السيناتور: إنّها تشكرك.

ليزي: ألم تستفسر عن مواصفاتي؟

السيناتور: كلا.

ليزي: وهل ترى أنّي فتاة صالحة؟

السيناتور: إنّها ترى أنّك أدّيتِ واجبك.

ليزي: آه، حقاً؟ . . .

السيناتور: وهي تأمل أن تواصلي أداءه.

ليزي: نعم، نعم . . .

السيناتور: انظري إلي، يا ليزي. (يمسك بها من كتفيها). هل تواصلين أداءه؟ ألست عازمةً على تخييب أملها؟

ليزي: لا تنفعل أكثر مما ينبغي. فلم أعد قادرة على النّكوص عمّا قلته، لأنّهم سيدخلونني السجن. (هنيهة). ولكن ما حقيقة هذه الصيحات؟

السيناتور: لا شيء.

ليزي: لم أعد بقادرة على تحمّلها. (تذهب فتغلق النافذة). سيدي السيناتور؟

السيناتور: ماذا، يا ابنتي؟

ليزي: هل أنت واثق من أننا لم نخطئ، وأنّي قد أدّيت واجبي؟

السيناتور: مطلق الثقة.

ليزي: لكنّني أُنكر ُنفسي. لقد شوشتَ فكري. فأنت تفكّر بسرعة تفوق طاقتي. كم الساعة الآن؟

السيناتور: الحادية عشرة.

ليزي: بقي على طلوع النهار ثمان ساعات. أُحس ّأنّه لن يُغمض لي جفن. (هنيهة). فحر ّالليالي شبيه بحر ّالنهار. (هنيهة). والزنجي؟

السيناتور: أي ّزنجي؟ إيه! طيب، إنّهم يبحثون عنه.

ليزي: ماذا سيفعلون به؟ (ينهز السيناتور بكتفيه، والصيحات تتعالى. فتتّجه ليزي إلى النافذة). ولكن ما حقيقة هذه الصيحات؟ هناك رجال يمضون حاملين مشاعل كهربائية تصحبهم كلاب. أهو تطواف بالمشاعل؟ أم هو... قل ما حقيقة ذلك، أيّها السيناتور! قل لي ما حقيقة ذلك!

السيناتور (وهو يخرج رسالة من جيبه)**:** كلّفتني شقيقتي بأن أسلّمك هذه.

ليزي (بغبطة)**:** لقد كتبت لي؟ (تمزّق الغلاف فتخرج منه ورقة نقدية من فئة المئة دولار، وتفتّشه بحثاً عن رسالة فلا تجد فتدعكه وتلقي به أرضاً. صوتها يتغيّر). مئة دولار. ينبغي أن تكون مغتبطاً: فقد وعدني ابنك بخمس مئة. لقد حقّقتم وفراً ممتازاً.

السيناتور: يا بنيّتي.

ليزي: سوف تشكر السيدة شقيقتك نيابة عني وتقول لها إنني كنت أفضّل مزهريّة من الفخّار أو جوارب من النايلون، أو أي شيء آخر تكلّفت عناء انتقائه. فالقيمة في البادرة، أليس كذلك؟ (هنيهة) الحقيقة أنكم قد أوقعتم بي.

(يتبادلان النظر فيقترب السيناتور).

السيناتور: أشكرك، يا ابنتي. سوف نتبادل الحديث قليلاً فيما بيننا. أنت تجتازين أزمة أخلاقية وتحتاجين لدعم مني.

ليزي: أنا في حاجة ماسّة للمال لكنّي أعتقد أننا سنتدبّر الأمر، أنا وأنت. (هنيهة). لقد كنت حتى هذه الساعة أفضل المسنّين لأنّهم ذو هيئة موقّرة، لكنّي بدأت أتساءل عمّا إذا كانوا مَرْوَزيين أكثر من الآخرين أيضاً.

السيناتور (طَرِباً): مروزيّون! كم أودّ لو سمعك زملائي. يا لعفويتك العذبة. فالشيء الكامن فيك لم يتأثّر بتصرّفاتك الفوضويّة! (يداعبها). أجل. أجل. شيء كامن. (تستسلم بسلبية وازدراء). سوف أعود. لا تخرجي ورائي. (يخرج. تلبث ليزي جامدة في مكانها. لكنّها تأخذ الورقة النقدية فتدعكها وترمي بها أرضاً ثم تتهالك فوق كرسي وتنفجر باكية. العويل في الخارج يشتدّ اقتراباً. تُسمع من بعيد طلقات نارية. يخرج الزنجي من مخبئه. فيقف أمامها. ترفع رأسها وتطلق صرخة).

المشهد الثاني

ليزي، الزنجي

ليزي : إيه! (هنيهة. تقف). كنت واثقة أنّك ستعود. كنت واثقة من ذلك. من أين دخلت؟

الزنجي: من النافذة.

ليزي : ماذا تريد؟

الزنجي: خبّئيني.

ليزي : قلت لك، لا.

الزنجي: ألا تسمعينهم، يا سيدتي؟

ليزي : أجل.

الزنجي: هذه هي المطاردة قد بدأت.

ليزي : أية مطاردة؟

الزنجي: مطاردة الزنجي.

ليزي : هكذا! (يمر وقت طويل). هل أنت واثق من أنّهم لم يروك وأنت تدخل؟

الزنجي: واثق.

ليزي: ماذا سيفعلون بك، لو قبضوا عليك؟

الزنجي: البنزين.

ليزي: ماذا؟

الزنجي: البنزين. (يومئ موضحاً). ويشعلون النار.

ليـزي: فهمت. (تتوجه إلى النافذة وتجر الستارة). أقعد. (يتهالك الزنجي على كرسي). أكان ينبغي أن تأتي إليّ. أما كفاني قط ما حصل؟ (تقبل عليه بما يشبه التهديد). إنّي أحسّ بالهلع من المتاعب، هل تفهمني؟ (تخبط بقدمها). إنّه الهلع! الهلع! الهلع!

الزنجي: إنّهم يعتقدون أنّي ألحقت بك الأذى، يا سيدتي.

ليزي: وماذا بعد؟

الزنجي: لن يأتوا للبحث عنّي هنا.

ليزي: هل تعرف لماذا يطاردونك؟

الزنجي: لأنّهم يعتقدون أنّي ألحقت أذى بكِ.

ليزي: وهل تعرف من الذي أخبرهم بذلك؟

الزنجي: كلا.

ليزي: أنا. (صمت طويل. الزنجي ينظر إليها). ما رأيكَ بهذا؟

الزنجي: لِمَ فعلتً ذلك، يا سيدتي؟ لِمَ فعلتِ ذلك؟

ليزي: أنا أتساءل بدوري.

الزنجي: لن تعرف قلوبهم الرحمة. سيسوطونني على عينيّ ويسكبون عليّ صفائح البنزين. ويلاه! لم فعلتِ ذلك؟ أنا ما ألحقتُ بكِ من أذىً.

ليزي: إيه! بلى. لقد ألحقت بي أذىً. لا يسعك أن تعرف إلى أيّ حدّ آذيتني! (هنيهة). أليست بك من رغبة في خنقي؟

الزنجي: إنّهم يرغمون الناس على أن يقولوا عكس ما يعتقدونه.

ليزي: نعم. في أغلب الأحيان. وحين لا يقوَون على إرغامهم على ذلك، يشوّشون عليهم أفكارهم بكلامهم المعسول. (هنيهة). سأخبّئك حتى مساء الغد. (يقوم بحركة). لا تمسّني: فأنا لا أحب الزنوج. (صرخات في الخارج وطلقات نارية). إنّهم يقتربون. (تتجه إلى النافذة فتزيح الستائر وتنظر إلى الشارع). نحن في وضع حرج!

الزنجي: ماذا يفعلون؟

ليزي: وضعوا دوريات عند طرفي الشارع وأخذوا يفتّشون المنازل كلّها. لقد كنتَ بحاجة ماسّة للحضور إلى هنا! لا بدّ أن يكون أحدهم قد شاهدك وأنت تدخل الشارع. (تنظر من جديد). هاك. جاء دورنا. لقد صعدوا.

الزنجي: كم يبلغ عددهم.

ليزي : خمسة أو ستة . أمّا الآخرون فينتظرون في الأسفل . (تعود إليه) . لا ترتعد . لا ترتعد ، عليك اللعنة ! (هنيهة ، تقول لسوارها) . أيّها الثعبان القذر . (ترمي السوار أرضاً وتطأه) . يا للنجاسة ! (تقول للزنجي) . كنتَ حقاً بحاجة للحضول إلى هنا . (ينهض ويهمّ بالإنصراف) . إبقَ . إن تخرج ينته أمرك .

الزنجي : أقصد السطوح .

ليزي : وضوء القمر؟ بوسعك أن تصعد إن كانت تحدوكَ الرغبة في أن تُمْسي دريئةً لهم . (هنيهة) . فلننتظر . عليهم تفتيش طابقين حتى يصلوا إلينا . قلت لك لا ترتعد . (الصمت يطول . تذرع الغرفة طولاً وعرضاً . يلبث الزنجي مسحوقاً فوق كرسيه) . أليس لديك سلاح؟

الزنجي : آه ! كلا .

ليزي : طيّب .

(تفتش في دُرج وتخرج منه مسدساً) .

الزنجي : ماذا تنوين أن تفعلي ، يا سيدتي؟

ليزي : سأفتح لهم الباب وأدعوهم للدخول . فمنذ خمسة وعشرين عاماً وهم يغشّونني بأمّهاتهم العجائز ذوات

الشعور البيض، وبأبطال الحرب والأمّة الأميركية. لكنّي فهمت. ولن ينالوني حتى النهاية. سأفتح الباب وأقول لهم: «إنّه هنا. إنّه هنا لكنّه لم يرتكب ذنباً. وقد أخذوا منّي شهادة مزوّرة. أقسم بالله إنّه لم يرتكب ذنباً».

الزنجي: لن يصدّقوك.

ليزي: ذلك ممكن. من الممكن أن لا يصدّقوني: عندئذ تصوب المسدس إليهم. فإن لم ينصرفوا أطلقتَ عليهم النار.

الزنجي: سيأتي آخرون غيرهم.

ليزي: سوف تطلق على الآخرين أيضاً. وحاول، إذا ما رأيت ابن السيناتور، أن لا تخطئه، لأنّه هو الذي دبّر العملية برمّتها. نحن محاصران، أليس كذلك؟ هذه على كلّ حال نهاية حكايتنا، فاسمع كلامي. لأنهم إذا ما عثروا عليك عندي فلن يوفّروني أبداً. لا بأس إذاً من القضاء مع أكبر مجموعة ممكنة. (تُقدّم المسدس إليه). خذه! قلت لك خذه.

الزنجي: لا أستطيع يا سيدتي.

ليزي: ماذا؟

الزنجي: لا أستطيع إطلاق النار على بيض.

ليزي: حقّاً! ألا كم سيأبهون بذلك!

الزنجي: إنّهم بيض، يا سيدتي.

ليزي: وماذا بعد؟ ما داموا بيضاً فإنّ لهم الحق في أن يذبحوك كالخنزير؟

الزنجي: إنهم بيض.

ليزي: يا أبله! إليك عني، فأنت تشبهني، أنت ساذج وأبله مثلي. أخيراً، مادام كلّ واحد موافقاً. . .

الزنجي: لماذا لا تطلقين أنت النار، يا سيّدتي؟

ليزي: قلت لك إنني بلهاء. (يُسمع وقع خطى فوق الدرج). ها هم. (ضحكة قصيرة). شكلنا لا بأس به. (هنيهة). امض إلى دورة المياه. لا تتحرّك. والتقط أنفاسك.

(يطيع الزنجي الأمر، وليزي تنتظر. يرنّ الجرس. ترسم إشارة الصليب وتلتقط السوار وتمضي فتفتح. يظهر رجال يحملون بنادق).

المشهد الثالث

ليزي . ثلاثة رجال

الرجل الأول: نحن نبحث عن زنجي .

ليزي: أيّ زنجي؟

الرجل الأول : ذلك الذي اغتصب امرأة في القطار وجَرَحَ ابنَ أخت السيناتور بطعنة من موسى .

ليزي: عليه اللعنة . ولكن لا ينبغي البحث عنه في بيتي . (هنيهة) . يبدو أنّكم لم تعرفوني؟

الرجل الثاني: بلى ، بلى، بلى . رأيتكِ نازلة من القطار أوّل أمس .

ليزي: ذلك أنه اغتصبني أنا ، كما تلاحظون . (هرج ومرج ، ينظرون إليها بعيون ملؤها الذهول والرّغبة وشيء من الرهبة . فيتراجعون بعض الشيء) . وإذا ما جاء فسوف أُذيقه طعم الموت من هذه الفوهة .

(يضحكون)

رجل: ألست راغبة في رؤيته أثناء الشنق؟

ليزي: تعالوا خذوني حين تعثرون عليه .

رجل: لن يطول بنا ذلك، يا حلوتي: نحن نعرف أنّه مختبئ في هذا الشارع.

ليزي: ليكن النصر حليفكم.

(يخرجون. تغلق الباب. وتتوجّه لتضع المسدس على الطاولة).

المشهد الرابع

ليزي، ثم الزنجي

ليزي: بوسعك أن تخرج. (يخرج الزنجي فيركع ويقبّل ذيل ثوبها). قلت لك أن لا تمسّني. (تنظر إليه). لا بدّ أن تكون شخصاً غريب الأطوار حتى تَجِدَّ المدينةُ كلّها في إثرك.

الزنجي: لم أفعل شيئاً قط، يا سيدتي، وأنت تعرفين ذلك حقّ المعرفة.

ليزي: يقولون إنّ الزنجي يكون قد فعل شيئاً بصورة دائمة.

الزنجي: لم أرتكب ذنباً البتة. البتة. البتة.

ليزي (تمسح جبهتها بكفها)**:** أكاد أُجنّ. (هنيهة). مهما يكن من أمر، فإنّ مدينة بحالها، لا يمكن أن تكون على ضلال. (هنيهة). اللعنة. تشوّشت أفكاري.

الزنجي : هكذا الحال ، يا سيدتي . هكذا الحال دوما مع البيض .

ليزي : أتشعر ، أنت أيضا ، أنك مذنب؟

الزنجي : أجل يا سيدتي .

ليزي : ومع ذلك فأنت لم ترتكب ذنباً؟

الزنجي : كلا ، يا سيدتي .

ليزي : لكن ما الذي فعلوه حتى تجدنا مؤيّدين لهم على الدوام؟

الزنجي : إنّهم بيض .

ليزي : وأنا أيضا بيضاء . (هنيهة . وقع خطى خارجاً) . ها هم ينزلون . (تقترب منه لا إرادياً . إنّه يرتعد ، لكنه يطوّق كتفيها بيده . يخفّ وقع الخطى . صمت) . (تفلت منه على نحو مباغت) . آه ، هل ترى؟ كم نحن في عزلة؟ إنّنا أشبه بيتيمين . (يرنّ الجرس . يصغيان بصمت . يرنّ أيضاً) . هيّا إلى دورة المياه ، بسرعة .

(خبط على باب المدخل . الزنجي يختبئ . تذهب ليزي فتفتح) .

المشهد الخامس
فْريدْ. ليزي

ليزي : هل جننت؟ لمَ تخبط على بابي؟ كلا، لن تدخل، فقد نالتني مصائب كثيرة من جرّائك. هيّا انصرف، هيّا انصرف، أيّها النذل، هيّا انصرف! انصرف! (يدفعها، فيغلق الباب ويمسك بها من كتفيها. صمت طويل).
وماذا بعد؟.

فْريدْ: أنت الشيطان.

ليزي : أمِنْ أجل أن تقول لي ذلك، كنتَ عازماً على أن تخرق بابي؟ في أيّة هيئةٍ أنت؟ من أين أتيت؟ (هنيهة).
أجب.

فْريدْ: أمسكوا زنجياً. لم يكن هو المطلوب. لكنّهم قضوا عليه رغم ذلك.

ليزي : وبعد؟

فْريدْ: كنتُ وإيّاهم.

(ليزي تصفر).

ليزي : فهمت. (هنيهة). من الواضح أنّ مشهد القضاء على زنجي يترك عليك أطيب الأثر.

فريد: إنّني أشتهيك.

ليزي: ماذا؟

فريد: أنت الشيطان! لقد سَحَرْتِني. كنتُ وسطهم، حاملاً مسدساً بيدي، والزنجي يتدلّى متأرجحاً من أحد الأغصان. فنظرت إليه ومرّ بذهني خاطر: إنّني أشتهيها. وهذا ليس بالأمر العادي.

ليزي: اتركني. قلت لك أن تتركني.

فريد: فما حقيقة هذا الأمر؟ ماذا فعلتِ بي، أيّتها الساحرة؟ كنت أنظر إلى الزنجي فرأيتك. رأيتك تتأرجحين فوق ألسنة اللهب. فأطلقت النار.

ليزي: يا حثالة! دعني! دعني! أنتَ قاتل.

فريد: ماذا فعلتِ بي؟ أنت لاصقة بي مثلما تلتصق بلثّتي أسناني. كيفما تلفّتُّ أراك، أرى بطنك القذر الشرير، وأشمُّ رائحتك في كفّيّ. رائحتك في خياشيمي. فهرعت إلى هنا من غير أن أعرف إن كنت قادماً لكي أقتلكِ أو لكي آخذك عنوة. الآن بتّ أعرف. (يرخيها على نحو مباغت). لا يسعني رغم ذلك أن أدانَ من أجل عاهرة. (يعود إليها). أصحيح ما قلتِهِ لي هذا الصباح؟

ليزي: ماذا؟

فريدْ: إنّني حققتُ لك المتعة؟

ليزي: دعني وشأني.

فريدْ: أقسمي على أنّ ذلك صحيح. أقسمي! (يلوي معصمها. تسمع ضجة في دورة المياة). ما هذا؟ (يصغي). أيوجد أحد هنا؟

ليزي: هل جننت. لا أحد.

فريدْ: بلى. في دورة المياه.

(يمشي صوب دورة المياه).

ليزي: لن تدخل.

فريدْ: يبدو واضحاً أنّ أحدهم هنا.

ليزي: هذا زبوني اليوم. إنّه رجل يدفع. هاك. هل طاب خاطرك.

فريدْ: زبون؟ لن يكون لك زبون بعد اليوم. أبداً. أنت لي. (هنيهة). أريد أن أرى وجهه. (يصيح). أخرج من هنا!

ليزي (صارخة): لا تخرج. ستقع في الفخ.

فريدْ: يا ابنة القحبة الملعونة. (يزيحها بعنف. ويقترب من الباب ويفتحه فيخرج الزنجي). أهذا هو زبونك؟

ليزي : آخفيته لانّهم كانوا يريدون إلحاق الأذى به . لا تطلق النار ، فأنت تعرف حقّ المعرفة أنّه بريء .

(يسحب فْريدْ مسدسه . ينطلق الزنجي على نحو مباغب فيدفعه ويولّي هارباً . يجري فريد وارءه . تمضي ليزي حتى باب المدخل الذي خرجا منه وتأخذ بالصراخ) .

ليزي : إنّه بريء ! إنّه بريء ! (يسمع صوت طلقتين . فترجع متجّهمة الوجه . تتجه إلى الطاولة فتأخذ المسدس . يعود فْريدْ . تستدير صوبه وظهرها إلى الجمهور وهي تمسك بالمسدس من وراء ظهرها . يرمي فْريدْ بمسدسه فوق الطاولة) . ماذا ، هل نلته ؟ (فريد لا يرد) . طيّب . طيّب . أما الآن فقد جاء دورك . (تصوّب المسدس إليه) .

فْريدْ : يا ليزي . ليَ أمّ .

ليزي : أغلق فمك ! سبق أن خدعوني بنفس الطريقة .

فْريدْ (يمشي نحوها ببطء) **:** لقد قام كلارك الأوّل بمفرده ، باستصلاح غابة بحالها . وقتل ستة عشر هندياً بيده قبل آن يقضي في كمين . أما ابنه فقد بنى هذه المدينة كلّها تقريباً . كان يخاطب واشنطن دونما كلفة ومات فوق أرض يوركتاون من أجل استقلال الولايات المتحدة .

أبو جدّي كان زعيم جماعة «الساهرين» . وقد أنقذ اثنين وعشرين شخصا أثناء حريق سان فرانسيسكو الكبير . أما جدّي فقد رجع ليقيم هنا وعمل على شقّ قناة الميسيسبي وكان حاكماً للولاية . والدي عضو في مجلس الشيوخ ، وأنا سأغدو عضواً من بعده : أنا وريثه الذكر الوحيد وآخر فرد في سلالتي . نحن صنعنا هذا البلد ، وتاريخه تاريخنا . وقد توزّع أفراد آل كلارك ما بين الألاسكا والفيلبين ونيومكسيكو . فهل تجرئين على إطلاق النار على أميركا كلّها؟

ليزي: إن تقدّمت َكوَّمتُكَ .

فريد: أطلقي النار ! هيّا أطلقي ! أنتِ تلاحظين أنّك لا تستطيعين . إنّ فتاة مثلك لا تستطيع إطلاق النار على رجل مثلي . من أنت؟ وماذا تفعلين في هذا العالم؟ هل عرفت لك جداً على الأقل؟ أما أنا ، فلي الحق في الحياة : هناك أشياء كثيرة عليّ أن أُباشرها ، والناس ينتظرونني . ناوليني هذا المسدس . (تناوله إيّاه فيضعه في جيبه) . أما بشأن الزنجي فهو فائق السرعة في الجري : لقد أخطأته . (هنيهة . يطوّق كتفيها بذراعيه) . سوف آخذك لتقيمي فوق الرابية ، على الجانب الآخر

من النهر، في منزل جميل وسط حديقة شاسعة. سوف تتجولين في الحديقة، لكنّني أمنعك من الخروج: فأنا شديد الغيرة. سأجيء للقائك مع حلول الظلام، ثلاث مرات في الأسبوع: الثلاثاء والخميس ويوم العطلة الأسبوعية. سيقوم على خدمتك عدد من الزنوج وسوف تحصلين على المال أكثر مما راود أحلامك بكثير. لكن عليك الامتثال لكافة نزواني. ولديّ منها الكثير! (تستسلم أكثر لاحتواء ذراعيه). أصحيح أنّي حققت لك المتعة؟ أجيبي. أهذا صحيح؟

ليزي (بلهجة إرهاق): أجل، هذا صحيح.

فْريدْ (وهو يربّت على خدّها): هلّمي بنا، فالأمور كلّها عادت إلى نصابها. (هنيهة). إسمي: فْريدْ.

ستـــار